هرثمة بن أَعيَن(ت٢٠٠هـ)سيرته وإسهامه في السياسة العباسية

أ٠م٠ د٠ قاسم حسن آل شامان السامرائي
قسم التاريخ /كلية التربية/سامراء

المقدمة

القادة صانعوا تاريخ أممهم سلباً كان أم إيجاباً ، فالإنسان هو الأداة المحركة لعجلة التاريخ ، وهم القوة الدافعة لأحداثه ، فلا تاريخ بلا رجال يصنعوا مواقفه وأحداثه ، كما لا تاريخ بلا شعوب ترسم مواقفها تبعاً لقرارات قادتها أو بالضدّ منه ، وهكذا وجد تاريخ الإنسانية أمماً خاملة دخلت الدنيا وخرجت منها بقدر ضئيل من الإنجازات ان لم تكن معدومة ، فلم يكن لها أثر واسعٌ وإسهامٌ في رسم الحياة الكونية ، مثلما دخلت أمم أخرى التاريخ من أوسع أبوابه وبكل شرف أو بعكسه بتحالف بين القيادة وجماهيرها .

فإذا كانت الجماهير هي الصانع الأساسي للتاريخ ، فإن هذا الصانع لا يحقق إنجازه ومواقفه من غير حادٍ لمسيرته ، محرك لكوامن شعبه ، يوجهها على وفق لطموحاته التي هي بالتأكيد تنبع من عقيدته ونظرته وتوجهات دولته .

فهل وجدنا حدثاً ما وقع من غير قائد محرك دافع لصانعيه موجه لهم ، عبر تاريخ الإنسانية في مراحله المختلفة .

من هنا تأتي أهمية دراسة التاريخ من خلال قادته وحُداته ، كيف فكروا ؟ وبماذا فكروا ؟ وما هي العوامل التي توجههم ؟ وهل كانت طموحاتهم شخصية أو تنبع من فلسفة الدولة المؤتمرين بأمرها والعقيدة التي يؤمنون بها ؟

هنا وجدت هرثمة بن أَعين وغيره من قادة التاريخ الإسلامي المجيد ، نقطة مركزية دارت حولها الأحداث فساهموا برسمها وصنع أحداثها مهما كانت نتائجها .

عاصر هذا الرجل أربعة خلفاء من بني العباس وهم الهادي والرشيد والأمين والمأمون ، فكان قريباً منهم ، مؤثراً في أحداث دولتهم أينما دعت الحاجة إليه مشّرقاً أم مغّرباً ، الأمر الذي أغاظ أعدائه فأوغروا في صدر المأمون عليه ، فراح ضحية مؤامرة فارسية مجوسية رعناء رسمها وقادها الفضل بن سهل ونفذها أزلامه .

في هذا البحث ظهرت شخصية هذا الرجل المتزنة الهادئة واضحة ، فكان ممن استشارهم الخليفة الهادي في أوضاع دولته إذ كان من عماله المتميزين بالحنكة السياسية والقدرة القيادية مما دفع بالرشيد لاختياره يوم تولى الخلافة ليتولى الولايات المضطربة

كأفريقية ، إذ أثبتت خطوات هذا القائد طاعته وحرصه الشديد على الالتـزام بتوجيهـات الخلفاء .

توزعت مواد هذا البحث على ثلاثة مـباحث ، تناول المبحث الأول دراسة شخصيته ، وصفاته وعلاقته بالخلفاء العباسيين .

أما المبحث الثاني فتناول أعماله الإدارية والحضارية فدرس ولايته علـى أفريقيـة وإنجازاته فيها ، تلك الإنجازات التي أثبت من خلالها قدرته علـى النفـاذ إلـى قلـوب المسلمين هناك .

ودرس إنجازاته العمرانية في النواحي التي توجه إليها حتى وان كان يغزو الصائفة في طرطوس ، أو لتدبير أمرٍ في فلسطين أفريقية .

وتناول هذا المبحث كذلك الأثر الفاعل لهذا القائد يوم تولى ولايته على خراسان خلفاً لعلي بن عيسى بن ماهان الذي أساء السيرة حتى خرج عليه رافع بن الليث بثلاثين ألـف من أهل خراسان ، فانتدبه الرشيد لهذه المهمة قائلاً له : ((إني لم أشاور فيك أحداً ، ولم أطلعه على سرّي فيك)) ولنختم هذا المبحث بمجاهدة هذا الرجل للروم بصائفتين العامين ١٧١هـ و ١٩١هـ

وكان لهرثمة أثر كبير ومؤثّر في الحفاظ على وحدة الدولة ذلك ما سنتناوله المبحث الثالث الذي سيبحث بالتفصيل أثر هذا الرجل في الصراع بين الأمـين والمـأمون ذلـك الصراع الذي استغلته الشعوبية الفارسية الحاقدة إلى أقصى حد ، إذ كـان ضـمن كتلـة المأمون ، ووقوعه في الأسر في معركة باب الشماسية ، و محاولته حـلّ النـزاع بـين الأخوين،إذ تم ذلك باختيار الخليفة الأمين لهرثمة ليكون وسيطاً بينه وبين أخيـه بعـد ان أدرك أن كفة الحرب راجحة إلى جانب المأمون ، وقد أثبت هذا الرجل انه أهل للمهمـة وحاول حل النزاع سلمياً لكن إرادة الغدر الفارسية كانت أقوى من إرادة هرثمة والأوساط العروبية الملتفة حوله ، فتعـاونت إرادة آل السهل (الفـضل وأخيـه الحسـن) والقائد طاهر بن الحسين الذي نفذ مؤامرة حقيرة أفسدت على هرثمة نوايـاه الـسلمية فـذبحت الشعوبية الفارسية (وهذا ديدنها) الخليفة الأمين وأرسل طاهر رأس الخليفة إلى أخيه ٠

أما أبو السرايا فقد كان قائداً ضمن جماعة هرثمة الأمر الذي وقع عليـه الاختيـار ليتولى قيادة الجيش ضده يوم خرج ضد الدولة في الكوفة فأفلح هرثمة في مسعاه ودخـل الكوفة منتصراً .

أما وفاته فقد كانت مأساوية لقائدٍ خدم الدولة ، فلقـد كانـت الـشعوبية الفارسـية بالمرصاد لهذا الفارس ، فكان لآل السهل الأثر في إيغار صدر المأمون عليه بعدما لمـع نجمه و محاولته الذهاب إلى مرو لمقابلة الخليفة المأمون في عاصمته التي أقنعه الفـرس

بالانتقال إليها ، ليكشف له الحقائق ، وبين رفض آل السهل وإصرار هرثمة دبرت تلك الشلة مؤامرة خبيثة دست له السم فقتلته .

هذه الصورة رسمناها لهذا القائد العربي الشجاع في هذا البحث وكلّي أمل ان ينال الرضا والقبول لأقدمه لذكرى أساتذتي الكرام بقسم التاريخ في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعة الأردنية يوم كنا ندرس الدكتوراه أواخر القرن العشرين والله الموفق .

المبحث الأول

شخصيته وصفاته وعلاقته بالخلفاء العباسيين

أ-شخصيته و صفاته

لم تسعفنا المصادر بمعلومات تفصيلية عن مولد وطفولة وصبا هذا الرجل ، وكل الذي نقلته مصادرنا عنه انه أبو حاتم هرثمة بن أعين الهاشمي فقط ولم توضح هاشميته إن كانت نسباً أو ولاءاً .

والهرثمة اسمّ من أسماء الأسد ، وفيه سمي الرجل هرثمة [١] ، وبينهم قائدنا هرثمة بن أعين الذي عُدّ من القادة العرب الشجعان.[٢]

أعقب ولدين هما حاتم وأعين [٣أ]، ويحيى الذي صحب الإمام علي الهادي بن محمد الجواد حين قدِم الى سامراء زمن الخليفة المتوكل [٣ب] ، وبحاتم كان يكنى إذ يبدو وانه الولد الأكبر فيقال أبو حاتم .[٤] ، وقد نقل لنا الطبري انه((كان كثير القذف لولديه حاتماً وأعين))[٥] وربما كان ذلك نابعاً من قوة شخصيته ومقام أبوته ورفعة منزلته .

كان به عرج ظاهر في المشي ، نتيجة إصابته بالنقرس ، يقول الجاحظ [٦] : ((والعرج أيضاً يعرض من أمور كثيرة ، وقد علمنا أن صاحب النقرس أسوء حالاً اذا تكلف المشي من الأعرج ، كما كان يصيب هرثمة بن أعين ..)) .

ويظهر أن هرثمة كان مولعاً بالكهانة والتأويل ، إذ انه عندما عاد من مهمته العسكرية في أفريقية إلى بغداد أصطحب معه رجلاً اسمه أبو زيد الكتاف ، كان ينظر في الأكتاف ((تأويل الأكتاف)) ويتكهن ، أُعجب بن أعين به من كبر خلقه وعظم بدنه ، قدم به على الخليفة هارون الرشيد حتى ذاع صيته وعرف ببغداد بـ ((أفريقي هرثمة)) .[٧]

ولاه الخليفة هارون الرشيد عدة ولايات منها مصر وأفريقية وخرا سان ، [٨] إذ دخل القيروان سنة ١٧٩هـ ، ومن أهل القيروان لقي ما يحب فأحسن معاملتهم ،[٩] وتولى بعدها ولاية خرا سان ثم ولاه الرشيد غزو الصائفة سنة ١٩١هـ على الروم وضم إليه ثلاثين ألف رجل من جند خرا سان [١٠] .

عُني بالعمران إذ بنى قصوراً كالمنستيرفي أفريقية وسور طرابلس الغرب [١١] وعندما نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز هرثمة إلى جانب المأمون وكان مخلصاً في عمله ، إذ كان المأمون كما الرشيد يعتمد عليه في الأمور العظام التي تحتاج إلى حنكة سياسية لمواجهة الصعاب ٠[١٢]

أمتاز هرثمة بالحنكة السياسية والقدرة الإدارية وما يدل على هذا ان الرشيد كان يوليه على الولايات التي تكثر فيها الفتن والاضطرابات مثل أفريقية عندما هاجم البربر مدينة القيروان بعد غياب واليها عمر بن حفص عنها ٠[١٣]

وقد تحلى هذا الرجل بأخلاق عالية ، إذ انه عندما توفي الخليفة موسى الهادي سنة ١٧٠هـ ناده الخادم وطلب منه أن يدخل دار النساء لكنه امتنع ، إذ صاح بصوت عالي أنه لا يدخل حتى يسمع صوت الخليفة إذ لم يكن حينئذٍ يعرف بوفاة الخليفة بعد٠[١٤]

وقدمت لنا المصادر صورة رائعة عن شخصية هرثمة القيادية الفذة وصبره وتحمله ورباطة جأشه إذ لم يمنعه مرضه بداء النقرس الذي كان مصاباً به من أداء الواجبات المناطة به على الرغم من انه ما كان يتعبه شيء أكثر مما يتعب المصابين بالعرج ٠[١٥]

وفي المقابل هناك رواية عن الفضل بن مروان يتحدث فيها عما يسميه بُخل هرثمة فيقول : [١٦] ((اني كنت في حداثتي أتوكل لهرثمة بن أعين في مطبخه أيام الرشيد وكان بخيلاً وكان له خادم يشرف على مطبخه وكان يعطيني خمسة عشرة درهماً في الشهر٠٠٠فلما كثر توفيري عليه زاد من أعطيتي وأصبحت عشرين درهماً ٠٠٠وكان بخيلاً جداً فقال يوماً قد استحققت الزيادة فكم تحب أن أزيدك فقلت ليس أقل من عشرة دراهم أخرى فقال هذا كثير ولكن أربعة دراهم فايست من خبره وعملت كاتب مجلس في ديوان الرشيد بعدها)) ٠

والذي يبدو ان هذه الرواية فيها الكثير من المبالغة والإجحاف بحق هرثمة ، فليس عدم الإسراف في منح الراتب والإفراط في الزيادة تعد من البخل ٠

أثبت هرثمة جدارته وحرصه على وحدة الدولة العربية والإسلامية واستقرارها إذ انه عندما توفي الخليفة موسى الهادي أسرع إلى يحيى بن خالد البرمكي ليجدد البيعة للرشيد تفادياً لوقوع الفتن وانقسام البيت العباسي٠[١٧]

كان إدارياً كتوماً يحسن التصرف بالكتمان ، إذ انه لما ذهب إلى خرا سان نزل نيسابور ، وجمع جماعة من ثقاة أصحابه واولي السن والتجربة منهم ، فدعا كل رجل منهم سراً ، وخلا به ، ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكتموا أمره ، ويطووا سره وولى كل رجل منهم كورة ،[١٨] وهذا يعني كذلك ان يحرص على أن يكون اختياره لحاشيته قائماً على من يتمتع منهم بالثقة والسن والتجربة٠

كانت خططه ترسم بسرية تامة وحبكة ورباطة جأش للوصول إلى هدفه ، كما كان مباشراً في كلامه وتوجيهاته ، محاولاً الوصول إلى قلب الرعية بشكل جدي ومباشر، حريصاً على إعادة الحقوق إلى أهلها أينما حل.[١٩]

ومما يؤثر عن هرثمة أنه كثير الطاعة للخلفاء ، حريصاً على الالتزام بتوجيهاتهم وتنفيذها بحذافيرها ، [٢٠] وقد نقل لنا الطبري أن الخليفة الرشيد قذف هرثمة غيرمرة وولاه مرتين .[٢١]

وبناءً على ذلك فقد كان حريصاً على كتمان الأوامر الصادرة له لا يفضيها إلى خاصته أو عامته ، تلك الخاصة الذين حرص على اختيارهم من أهل الأمانة والصحة لصحبته، ولضمان ذلك فقد كان شديد الحرص على تعليم أصحابه وحاشيته على ستر الأوامر وكتمانها وأخذ (أيمان البيعة) منهم على ذلك .[٢٢]

ومما يؤثر عنه استخدامه أسلوب الأعذار والإنذار والتبصير والإرشاد لأعدائه أشخاصاً كانوا أم أهل مدن كما حصل مع رافع بن الليث وأهل سمرقند وأهل بلخ .[٢٣]

وكان هرثمة بن أعين يوصف بالمحارب المقرَب ، المكرم المقرب ، يقول الجاحظ : [٢٤]((وما ضرّ – أكرمك الله – هرثمة بن أعين ، ونصر بن شبث وغيرهما من الرؤساء المحاربين المقربين الذين كان يمنعهم من المشي،إذ كانوا على ظهور الخيل أمثال العقبان)) .

والمقرب يعني به المكرم المقرب ، وأصله في الخيل المقربة التي تدنى وتقرب وتكرم .[٢٥]

ب . علاقته بالخلفاء العباسين

عند وفاة الخليفة المهدي سنة ١٦٩هـ أصبح الخليفة في بغداد من بعده ولي عهده ، ولده موسى الهادي الذي كان في جرجان يحارب أهل طبرستان الذين حاولوا الخروج ومازالوا على وحدة الدولة ، وكانت فترة حكمه قصيرة حدثت أبانها خلافات حول الحكم بين الخليفة الهادي والرشيد الأخ الأصغر للخليفة ،[٢٦] إذ أطلقَ الرشيد يد يحيى بن خالد البرمكي في الحكم لذلك ، استدعى الخليفة الهادي جميع عماله في يوم شديد الحر وكان من بين عماله هرثمة بن أعين الذي أخذ يكلمه عما أصابه من أذى على يد يحيى بن خالد البرمكي إذ قال لهرثمة بأن يحيى يريد أن يجذب الرجال إلى جانب هارون الرشيد ثم يحوّل الخلافة إليه.[٢٧]

وبعد الحديث الذي دار بين الهادي وهرثمة والذي تتوضح لنا فيه أخلاقه ومخافة ربه ورفضه أن يكون من عناصر الفتنة بين العائلة الواحدة ، أمر موسى الهادي هرثمة بن أعين أن يسير ليلاً إلى هارون الرشيد ويقتله ، وقد ردّ هرثمة على طلب الهادي هذا بكلام هادئ

رزن غير متهور إذ قال :[٢٨] ((يا أمير المؤمنين أخوك وابن أمك وأبيك وولي العهد بعدك فكيف تكون صورتنا عند الله أولاً ثم عند الناس)) ، فغضب الهادي وطلب من هرثمة ان ينفذ الأمر وإلا فسوف يكون هو الضحية ٠

لم تكن العلاقة حسنة بين الهادي وأخيه مما دفع بالهادي ان يطلب من هرثمة قتل الرشيد ، وفي نفس الليلة التي طلب الهادي من هرثمة طلبه هذا توفي الخليفة الهادي سنة ١٧٠هـ ، [٢٩] ففي منتصف تلك الليلة جاء الخادم إلى هرثمة وطلب منه أن يأتي إلى دار النساء وفي طريقه صاح هرثمة بصوت عالٍ بأنه لا يدخل حتى يسمع صوت أمير المؤمنين فنادته إحدى النساء باسمه طالبة منه الدخول لحدوث أمر عظيم ، وعند دخوله وجد الخليفة الهادي مفارقاً للحياة ٠

وبعد وفاة موسى الهادي أسرع هرثمة إلى يحيى بن خالد البرمكي وجدد البيعة لهارون الرشيد حرصاً منه على عدم وقوع الفتنة بين المسلمين ونجح في إقرار الأمور لصالح الرشيد في الخلافة ٠[٣٠]

وعندما تسنم هارون الرشيد الخلافة في بغداد أبقى لهرثمة مكانته في الدولة تلك التي كان يحظى بها في عهد الهادي ولتأكيد هذه المكانة يقول إدريس بن بدر [٣١] : ((عرض رجل للرشيد في أحد الأيام فقال هذا الرجل لديّ نصيحة للخليفة فطلب الرشيد من هرثمة ان يأخذ هذه النصيحة من الرجل ثم يوصلها إليه بعد ذلك ، فأبى الرجل ان يجيب هرثمة على ذلك وقال بأنها سر من أسرار الخليفة)) ٠

وبعد ذلك بأيام جاء مسرور الخادم وبلّغ هرثمة بطلب الرشيد أن يأتي هرثمة بالقاضي أبي يوسف فذهب هرثمة إلى القاضي واخبره بالأمر فجاءا معاً إلى الرشيد وكان هذا في الليل إذ وجدا مسروراً الخادم وسأله هرثمة عن سبب طلب الخليفة للقاضي فأجابه بأنه لا يعرف شيئاً ٠[٣٢ أ]

ومن ذلك يتضح انه تولى مسؤولية الحرس فكان جعفر بن يحيى الذي قال لهرثمة يوم تولاها : ((ما انتقلت مني نعمة صارت إليك)) ٠ [٣٢ ب]

وفضلاً عن ذلك فقد كان هذا الرجل مستشاراً لدى الخليفة الرشيد في الأمور الصعبة والمهمة ولا سيما فيما يخص بلاد أفريقية ومشاكلها حتى بعد انصرافه عنها بعدما تحقق له من نجاح فيها ٠ [٣٣]

وفي عصر الرشيد تولى هرثمة بن أعين مناصب عديدة عسكرية وإدارية إذ ولاه الرشيد على فلسطين ثم مصر إذ تولاّها نحواً من شهر [٣٤] ، وقد كان لهرثمة خلال هذه المدة القصيرة شرف الدفاع عن الدولة ووحدتها وحفظ أمنها إذ قضى على حركة أهل الحوف من

قيس وقضاعة وغيرهم في مصر إذ كانوا قد وثبوا على عامل الرشيد اسحاق بن سليمان وقتالهم اياه .[٣٥]

وفي سنة ١٧٨هـ ولى الرشيد هرثمة بن أعين على ولاية أفريقية وبعد ذلك على خراسان ، وخلال ولايته على خراسان في سنة ١٩٣هـ وقعت معركة بين هرثمة ورافع بن الليث أحد المعارضين كانت نتيجتها فتح بخارى وأسر أخٍ لرافع بن الليث وقد بعثه هرثمة إلى الرشيد الذي كان قد وصل حينذاك إلى طوس.[٣٦]

وعندما خرج علي بن عيسى من بلخ من غير أمر الخليفة وهو والٍ عليها يزعم انه يريد محاربة رافع بن الليث قام الرشيد بعزله وولى مكانه هرثمة والياً على خراسان إذ أخذ أموال علي بن عيسى التي بلغت الف ألف دينار (مليون) .[٣٧]

المبحث الثاني

أعماله الإدارية والحضارية

أ- ولاية هرثمة بن أعين على أفريقية

استطاع عمر بن حفص والي أفريقية من إقرار الأمن في أطراف أفريقية (تونس اليوم) نحو ثلاث سنين ، وقد انتهز البربر غياب عمر بن حفص عن أفريقية فقاموا بمهاجمة مدينة القيروان من جانب وانتفضت المدن الأفريقية الأخرى من جانب آخر إذ استمرت أوضاعها السياسية والأمنية سيئة ، ثم ازدادت سوءً بعد قتل عمر بن حفص،مما دفع الخليفة أبا جعفر المنصور أن يرسل حملةً عسكرية بقيادة يزيد بن حاتم المهلبي الذي استطاع إقرار الأمن لوقت قصير في أفريقية .[٣٨]

ثم ثارت قبائل البربر ووثبوا بالقائد عبدالله بن الجارود المعروف بعبدويه الأنباري ومن معه من الجند هناك ، إذ قتلوا بعض القادة ، واخرج من كان بأفريقيا من آل المهلب ، وخلعه للسلطان حتى عظم شأنه وكثر تبعه[٣٩] .

وعلى إثر ذلك قام الرشيد بارسال جيش كبير بقيادة هرثمة إذ وصل افريقية سنة ١٧٩هـ ليبذل كل قواه من اجل اضعاف الخارجين واعادتهم الى الطاعة [٤٠] .

ومن الجانب الآخر فقد كان وزير الرشيد يحيى بن خالد بن برمك يتابع عبدا لله بن الجارود المعروف بعبدويه ويرسل إليه الكتب بالترغيب في الطاعة والتخويف من المعصية والأعذار إليه والإطماع والعدة حتى قبل الأمان وعاد إلى الطاعة[٤٢] إذ أجابه قائلاً :أنا على السمع والطاعة ، إذ انه لما علم انه لا يقوى على أي شيء كتب إلى يحيى يستدعيه ليسلمه

القيروان ، فأتاه يحيى في المحرم من سنة ١٧٩هـ وسلمه إياها ليخرج منها ابن الجارود٠ (٤٣)

بعد هذه الأحداث كان هرثمة قد وصل إلى تاهرت على رأس جيش كبير فخرج إليه ابن الجارود محارباً فانهزم الأخير ورجع هرثمة إلى القيروان منتصراً في ربيع الأول سنة ١٧٩هـ فأمن الناس وزرع السكينة في قلوبهم ٠(٤٤)

ويظهر ابن الجارود كان من أشد الخارجين في أفريقية إذ كان يعيد تنظيم قواته بسرعة بعد كل هزيمة تصيبه على يد هرثمة أويحيى ٠

وبعد أن دخل العلاء بن سعيد والي بلد الزاب القيروان قبل يحيى استطاع أن يقتل العديد من اتباع الجارود وبعد ذلك سار العلاء وابن الجارود إلى هرثمة فأرسل هرثمة ابن الجارود إلى الرشيد وكتب إليه يخبره بأن العلاء كان سبب خروج ابن الجارود ، فأرسل الرشيد إلى هرثمة يأمره أن يرسل إليه العلاء ، ولما وصل العلاء للرشيد خلعه ، ثم توفي بعد فترة في مصر ، أما ابن الجارود فقد اعتقل في بغداد ٠(٤٥)

ويغلب الظن أن ابن الجارود كان أسيراً عندما ذهب مع العلاء إلى هرثمة وما يدل على ذلك انهما كانا متحاربين حينذاك في القيروان ٠

وبعد ابن الجارود استعد كل من عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي لمقاتلة هرثمة فأرسل إليهم جيشاً بقيادة يحيى بن موسى واستطاع أن يفرق جموعهما ، إذ قتل الكثير منهم ومن ثم عاد يحيى إلى القيروان٠(٤٦)

يتضح لنا أن أفريقية كانت مركز للتمرد والخروج على الخلافة العباسية ، فمما يثير الانتباه انه ما إن يقضي هرثمة على شخص من الخارجين حتى يخرج آخر ، كما أن الرشيد كان موفقاً في اختياره لهرثمة لأنه اثبت انه قادر على تولي أي ولاية مهما وصلت إليه من تمرد أوخروج٠

وعلى اثر نجاح هرثمة في إخماد الفتن بولاية أفريقية كافأه الرشيد إذ ولاه على المغرب فضلاً عن أفريقية فوصلها يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة ١٧٩هـ وأقام بها إلى سنة ١٨٠هـ خلفاً لواليها الفضل بن روح الذي قتل على يد ابن الجارود ٠(٤٧)

وكان لهرثمة أثرٌ متميزٌ في احتواء خروج إبراهيم بن الأغلب وهو من وجوه جند مصر ووثوبه مع ١٢رجلاً معه على بيت مال الدولة هناك واخذهم من بيت المال مقدار أرزاقهم فقط ، لقد هرب هؤلاء إلى موضع (الزاب) وهو على بعد مسيرة اكثر من ١٠ أيام عن القيروان ٠(٤٨)

لقد كان هرثمة عامل الثغر من قِبل الرشيد ، في الوقت الذي عُقدت لابن الأغلب على من كان بتلك الناحية من الجند وغيرهم بالرئاسة ، إذ حاول ابن الأغلب ملاطفة ابن أعين وتقديم الهدايا له ، موضحاً له :[٤٩] ((انه لم يخرج يداً من طاعة،ولا اشتمل من معصية، وانه إنما دعاه إلى ما كان من الاحواج والضرورة)) ٠

وفي تقدير ناجح للموقف قرر هرثمة أن يوليه أعمال ناحيته مستكفياً إياه أمرها مما ساعده في استتباب الوضع هناك وهدوء الحال ، لكن ذلك الحال لم يستمر ، فلما صرف هرثمة عن أعمال هذا الثغر ، تولى بعده الأمر محمد بن مقاتل بن حكيم العُكّي الذي ساء أثره فيه حتى انتقض ابن الاغلب عليه ، مما دفع بالخليفة الرشيد إلى الاستعانة بخبرات هرثمة في هذا المجال فاستشاره في الأمر وفيمن يوليه ويقلّده أمر هذا الثغر من الرجال ، وقد أشار هرثمة على الخليفة باستصلاح ابراهيم بن الأغلب واصطناعه وتوليته الثغرة ، فكتب إليه الرشيد يعلمه : [٥٠] ((انه قد صفح له عن جرمه وإقالة هفوته ، ورأى توليته بلاد المغرب اصطناعاً له ليستقبل به الإحسان ، ويستقبل به النصيحة ٠٠)) ٠

وفي رمضان من سنة ١٨١هـ توجه هرثمة إلى المشرق بعد أن كتب إلى الرشيد يطلب منه أن يعفيه من ولاية أفريقية وذلك لإدراكه مدى الخلاف بين الخلافة وسكان أفريقية ، [٥١] إذ استجاب الرشيد لطلبه وعيّن محمد بن مقاتل بن حكيم العُكّي بدلاً عنه إذ كان يوصف بسوء السيرة مما أدى إلى اضطراب الأمر بسبب ثورة الجند عليه٠ [٥٢]

وعلى الرغم من قدرة هرثمة على مواجهة المشاكل وحلها سواء كان ذلك بالسياسة أو بالقوة العسكرية وقدرته على النفاذ إلى داخل قلوب المسلمين في أفريقية الا انه لا يستطيع أن يستأصل العداء الذي يحمله أهل تلك النواحي اتجاه الخلافة العباسية لذلك طلب العودة إلى بغداد٠

أ- إنجازاته العمرانية

في سنة ١٧١هـ قام هرثمة بغزو الصائفة بناءً على أمر الخليفة هارون الرشيد على اثر أخبار وردت بان الروم قد تعاهدوا على الخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها ، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ، وبالفعل قام هرثمة بواجبه هذا مجرياً أمرها على يد أبي سليم فرج بن سليم الخادم بأمر الخليفة فوكل هذا الرجل ببنائها [٥٣] ، فيما عاد هرثمة إلى بغداد ٠[٥٤]

وفي فلسطين كانت هناك ضياعٌ رُفضت إبان خلافة الرشيد ، إذ تركها أهلها ، الأمر الذي دفع بالخليفة إلى توجيه هرثمة بن أعين لعمارتها ، فقام هذا القائد بدعوة جماعة من مزارعيها واكرتها للعودة إلى تلك الضياع واعداً إياهم ((أن يخفف عنهم من خراجهم ولين

معاملتهم ، فرجعوا فأولئك أصحاب التخافيف ، وجاء قوم منهم بعد ، فردّت عليهم أرضوهم على مثل ما كانوا عليه فهم أصحاب الردود ٠)) (٥٥)

ولما كان هرثمة قد أثبت جدارته وقدرته على القيادة ، ولاه الرشيد كما ذكرنا على أفريقية سنة ١٧٩هـ إذ وصلها يوم الخميس ٣ ربيع الآخر/ ليتولى هناك إتمام الأعمال العمرانية الواسعة ٠ (٥٦) رأى هرثمة واجباً عليه أن يزرع الأمن والسكينة في قلوب الناس ، ثم انصرف إلى بناء القصر الكبير المعروف(بالمنستير) سنة ١٨٠هـ فكان ذلك فاتحة خير على المدينة ثم بنى في نفس السنة سور مدينة طرابلس من جهة البحر ٠ (٥٧)

يقول الحموي : (٥٨) ((إن سور طرابلس مما يلي البحر بناه هرثمة عندما كان والياً على أفريقية))٠

ويبدو أن هرثمة كان سياسياً وادارياً ناجحاً محبوباً من الناس قادراً على حل المشاكل مهما كبر حجمها وهذا يتضح من الحركات التي نشبت بعد رحيله عن أفريقية٠(٥٩)

ج- وهرثمة على خراسان

كان علي بن عيسى بن ماهان والياً على خراسان وقد اتصف هذا الرجل بسوء السيرة والجور والظلم فخرج عليه رافع بن الليث والتف حوله حوالي ثلاثين ألفاً من أهل خراسان عند ذاك عمد الرشيد على عزل علي بن عيسى وتولية ابن أعين بدلاً عنه على خراسان سنة ١٩١هـ ، (٦٠) ، قائلاً له : (٦١) ((أني لم أشاور فيك أحداً ، ولم اطلعه على سرّي فيك)) ، ليكلفه مسؤولية حرب رافع بن الليث واتباعه والقضاء عليهم في مراكزهم بسمرقند بعد أن فرضوا سيطرتهم على إقليم ما وراء النهر ٠(٦٢)

بعد ستة أيام من صدور عهد الرشيد سار هرثمة إلى خراسان وقد شيّعه الرشيد بنفسه واوصاه بما يحتاج إليه ، (٦٣) مظهراً انه مدداً لعلي بن عيسى وعوناً له وانه قد حمل مالاً وسلاحاً وقوة وعدة له ليساعده في محاربة رافع بن الليث ٠ (٦٤)

والذي يظهر أن رافع استغل خروج علي وظلمه لكي يخرج هو أيضاً عن إرادة الخلافة والاستقلال عن الدولة ، كذلك أن علي كان طامعاً بالسلطة مما دفع هرثمة بالتظاهر انه مددُ له وسيتضح لنا ذلك فيما بعد ٠

توجه هرثمة إلى خراسان سنة ١٩١هـ وقبل وصوله نزل بنيسابور وجمع حوله من ثقاة أصحابه فدعى كل رجل منهم سراً وأخذ المواثيق عليهم وولى كل رجل منهم كورة ودعاهم على الذهاب لمباشرة عملهم بشكل سري ٠ (٦٥)

كان خروج علي بن عيسى من (بلخ) سنة ١٩٠هـ متوجهاً إلى (مرو) مخافة منه أن يستولي رافع بن الليث عليها (٦٦) ، إذ كان عيسى بن علي بن عيسى بن ماهان قد دفن

في بستان داره في بلخ أموالاً عظيمة بعلم جاريته ولما توجه علي إلى (مرو) أخبرت بعض الخدم بالمال فتوجه الناس إلى البستان ونهبوا المال ، [٦٧] ولما وصل الخبر إلى الرشيد قال : [٦٨] ((خرج علي من بلخ من غير أمري وخلّف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد أفضى إلى حليّ نسائه فيما انفق في محاربة رافع)) ، فعزله وولى هرثمة٠

يتضح من رسالة الرشيد أن عليّاً كان يكذب على الرشيد إذ كان يدعى بأنه استخدم حلي نسائه من اجل القضاء على رافع بن الليث وهذا أيضاً يقودنا إلى الاعتقاد بأنه كان رجلاً محباً للسلطة على حساب الناس ٠

وصل هرثمة إلى مرو وجلس مع علي للغداء وعرض عليه كتاب الرشيد وكانت الرسالة تقول : [٦٩] ((يا ابن الزانية رفعت من قدرك ونوهت باسمك٠٠وجعلت أبناء ملوك العجم خَوَلَك وَاتباعك فكان جزائي أن خالفت عهدي ٠٠وقد وليت هرثمة بن أعين مولاي ثغر خراسان))٠

ولما قرأ علي بن عيسى الرسالة سقطت من يده وعلم انه عزل عن الولاية فأمر هرثمة بتقييده وولده وكتّابه وعماله فذهب إلى المسجد الجامع وخطب بالناس واخبرهم عن سبب تعيينه والياً على خراسان ٠ [٧٠]

ويتضح أن هرثمة كان سياسياً وحذراً في نفس الوقت إذ انه احكم خطته قبل ان يخبر علي بالحقيقة حتى يسهل القبض عليه ، وكل ذلك بأمر الخليفة وتوجيهه ٠

وبعد أن تولى هرثمة أمر خراسان أمر علي بن عيسى أن يرد المظالم ، إذ قام بدعوة علي بن عيسى وولده وعماله وكتابه فقال: [٧١] ((اكفوني مؤنتكم ، واعفوني من الإقدام بالمكروه عليكم ونادى في أصحاب ودائعهم ببراءة الذمة من رجل كانت لعلي عنده وديعة أو لأحد من ولده أو كتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها)) فأقامهم جميعاً لمظالم الناس فكان الرجل المظلوم يأتي ويذكر ظلامته أمام هرثمة وعلي وبدوره يصدر هرثمة أمره إلى علي بان يعيد الحقوق إلى أصحابها إذ كانت أموالاً عظيمة ٠ [٧٢]

إن العمل الذي قام به هرثمة فيما يخص إعادة الأموال لاصحابها ورفع الظلم عن المظلومين كان يدل على عدله ومخافة الله في رعيته أولاً ولزيادة حب الرعية له ثانياً ، باعتباره الذي حررهم من الظلم والاستبداد ، فأضحى محمود السيرة مشرقاً ومغرباً ٠

ففي خطبته الاولى بالمسجد الجامع بسط من آمال الناس ، وبالغ في ذلك ومن أنصاف عامة الناس وخاصتهم ، وأخذ لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحق [٧٣] ، ((وأمر بقراءة عهده عليهم ، فأظهروا السرور بذلك ، وانفسحت آمالهم ، وعظم رجاؤهم ، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم ، وكثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء))٠ [٧٤]

د- هرثمة مجاهداً للروم

كانت الأخبار تتوالى على الخلافة عام ١٧١هـ بعزم الروم على الخروج إلى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها ، الأمر الذي دفع بالخليفة هارون الرشيد إلى أن يُغزي الصائفة هرثمة بن أعين ، آمراً إياه بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل٠ (٧٥)

وتولى هرثمة غزو الصائفة مرة أخرى وبأمر الخليفة الرشيد نفسه عام ١٩١هـ إذ ضم إليه ثلاثين ألفاً من جند خراسان (عرب خراسان) ومعه مسرور الخادم موكلاً إليه النفقات وجميع الأمور خلا الرئاسة ٠ (٧٦)

دارت المعركة من طلوع الشمس حتى غيابها وكانت النتيجة انتصار المسلمين على الروم ثم قفل هرثمة راجعاً إلى العراق وفي طريق العودة أصاب المسلمين الجوع فأرسل الرشيد إليهم الأقوات والكساء وعند وصولهم استقبلهم احسن استقبال ٠ (٧٧)

إن هذه الأحداث ان دلت على شيء فإنما تدل على بسالة هذا القائد وثقة الخليفة به واثره في رفع معنويات المقاتلين الذين ثبتوا منذ طلوع الشمس وحتى غروبها في ساحة المعركة بلا كلل ولا ملل.

المبحث الثالث

أثره في الحفاظ على وحدة الدولة

أ- أثر هرثمة في الصراع بين الأمين والمأمون:

كان الخليفة المأمون يعتمد على هرثمة في الأمور العظام التي تحتاج إلى حنكة سياسية ورباطة جأش وقيادة حكيمة في مواجهتها ، إذ كان أكبر قادة المأمون ممن ساند طاهر بن الحسين في الفتنة بين الأمين والمأمون ٠ (٧٨)

ولربما أن الذي ساعد المأمون في اختياره لهذا القائد العربي الشجاع لتنفيذ هذه المهمة كان قائماً على رواية كان يرويها وينقلها الجاحظ إذ يقول : ((وخبرني بكر بن الأشقر صاحب خمس بني تميم بالبصرة ، وكان أبو زيد جاراً له ببغداد ، قال : لم يزل يقول : لا يموت هرثمة حتى يهزم جيش المبيّضة ٠)) (٧٩)

علماً أن أبا زيد هذا هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي الثقة وكان من شيوخ الجاحظ ت سنة ٢١٥هـ . (٨٠)

ولا بد لنا من القول هنا أن المبيضة : خوارج جعلوا شعارهم البياض مقابلاً للسواد شعار العباسيين ، وقد خرجوا أيام الحرب بين الأمين والمأمون فعلاً ، يقودهم أخو أبي السراء سنة ٢٠٢هـ . (٨١)

ومن الجدير بالذكر أن هرثمة كان له الإسهام الكبير في إعداد جيش المأمون المتجه لحرب الأمين إعداداً قوياً . (٨٢)

لقد أبطل الخليفة الأمين في سنة ١٩٥هـ اسم المأمون من الخطبة وكان الرشيد قد عهد للامين بولاية العهد ثم للمأمون من بعده ، (٨٣) وقد قام الأمين بإرسال جيش لقتال أخيه المأمون المتمركز في خراسان (٨٤) والذي أعلن نفسه خليفةً هناك بتحريضٍ من العناصر الفارسية المحيطة به وعلى رأسهم الفضل بن سهل ، وقد كان يقود جيش الأمين علي بن عيسى بن ماهان الذي توجه إلى بلاد الري بخمسين الف مقاتل . (٨٥)

أما المأمون فقد أرسل هرثمة بن أعين وطاهر بن الحسين لقتال ابن ماهان ومن ثم محاصرة بغداد ، (٨٦) وتحت إمرتهما جيش قوامه ثلاثون ألف رجل من عرب خراسان . (٨٧)

لم يكن المأمون يريد مقاتلة الجيش الذي أرسله الخليفة الأمين حسب وانما أراد محاصرة بغداد والتخلص من أخيه الذي جعل ولاية العهد في ولَده ، ومن ثم الاستحواذ على الخلافة .

من جانبه توجه ابن ماهان نحو حلوان (قصر شيرين) لكي ينطلق منها نحو الري إذ ينتظره هناك طاهر بن الحسين وجنده ، مع العلم أن ابن ماهان كان دائماً ما يقلل من قيمة طاهر وجيشه ، إذ كان يردد (٨٨) ((مثل طاهر لا نستعد له))

تقدم علي بن عيسى إلى الري إذ التقى بشخص كان سائراً في طريقه وسأله عن طاهر فأخبره بأن طاهر وزع العطاء بين جنوده ثم أمرهم بالمسير من الري إلى مكان يسمى القلوصة . (٨٩)

وعلى الفور توجه ابن ماهان إلى القلوصة لمقاتلة طاهر وفي أثناء مناداته في قومه يحثهم على القتال ، (٩٠) أطلق عليه أحد النشابين سهماً مميتاً ، مما أدى إلى مقتله في الحال ليحل الانكسار في صفوف جيشه . (٩١)

ومع أن مقتل هذا القائد بالصورة المفاجئة هذه ، إلا أن مقتله لم يكن العنصر الحاسم في المعركة ، إذ ساهمت عوامل عدة في ذلك كان منها استهانته بقدرة طاهر بن الحسين

واتباعه ، كما انه لم يرتب جيشه ترتيباً جيداً ، فاكمل كل ذلك مقتله الذي عمل في تفكيك صفوف جيشه ٠

وعندما علم الأمين بمقتل ابن ماهان أرسل عبد الرحمن الابناوي في ثلاثين ألف رجل ، ولما علم قادة جيش المأمون بتقدم الابناوي سار نحوه والتقى الطرفان لكن اتباع الابناوي لم يثبتوا في ساحة القتال إذ هربوا إلى همدان فتحصنوا بها شهراً كاملاً إلى أن نفد زادهم ، إذ طلب الابناوي الأمان من طاهر فوافق وفتح لهم الأبواب فدخلوا دون قتال ، لكن الابناوي هاجم جيش المأمون بقيادة هرثمة وطاهر عند طلوع الشمس وكثر القتل بأتباع الانباوي وفي النهاية قتل الابناوي نفسه في المعركة ٠ (٩٢)

أما المأمون فبعد أن سمع بمقتل ابن ماهان خلع على نفسه لقب (أمير المؤمنين) وعقد للفضل بن سهل على المشرق ولقبه (ذا الرئاستين) أي رئاسة الحرب والقلم ٠ (٩٣)

ثم أرسل هرثمة بأقل من أربعة آلاف فارس وعلى مقدمتهم طاهر بن الحسين فسلك هرثمة طريق حلوان حتى وصل بغداد ليفرض الحصار عليها ، إذ دام الحصار والقتال مع جيش الأمين سنة تقريباً إلى أن نفد كل شيء عند الأمين في بغداد٠ (٩٤)

بدأ هجوم هرثمة وطاهر على بغداد بعد حصارها وذلك سنة ١٩٧هـ من جهتي الشرق والغرب وتقدم الجيشان حتى وصلا أطراف بغداد فوقعت معركة عنيفة بين الطرفين ، (٩٥) ولم يكن جيش الأمين قوياً كما أن معظم قادته استمالهم جيش المأمون عن طريق الهدايا والأموال ٠ (٩٦)

وفضلاً عن ذلك فقد منع طاهر بن الحسين دخول الميرة إلى بغداد مما أدى إلى ارتفاع الأسعار إذ دام الحصار إلى نهاية سنة ١٧٠هـ ٠ (٩٧)

كما أن سلاح المنجنيق الذي نصب باتجاه دار الأمين وقذفه أسهم في تدهور الأوضاع وتفكك جبهة الأمين فكثر النهب والسلب وتركت الصلاة وعطلت المساجد (٩٨) ، وقد طال هذا الحصار حوالي خمسة عشر شهراً حتى ضعف الأمين ثم قتل على يد طاهر بن الحسين وكان عمره عشرين سنة ٠ (٩٩)

ب – أسر هرثمة في معركة باب الشماسية:

حدثت معركة باب الشماسية سنة ١٩٧هـ وكانت إحدى المعارك المهمة التي وقعت بين الجيشين إبان الحصار على بغداد وفي هذه المعركة وقع هرثمة في اسر جيش الأمين ، إلا أن عزم اتباع هرثمة ومهاجمته مكنهم من قطع يد الرجل الذي أسره ، مما أدى إلى فراره من المعركة الأمر الذي انعكس على جيش الأمين فأضعف معنوياته وولّوا هاربين على وجوههم نحو حلوان ٠ (١٠٠)

وعندما وصلت أخبار أسر هرثمة وتحريره إلى طاهر بن الحسين أمر أتباعه بإنشاء جسر على دجلة فوق الشماسية وعبر طاهر بنفسه ومن معه إلى الجانب الآخر فقاتلهم بنفسه حتى ازالهم عن مواضعهم واسترد منهم هرثمة ومن تأسر معه . (١٠١)

ب – محاولته حل النزاع بين الأمين والمأمون :

بعد أن أدرك الخليفة الأمين أن كفة الحرب قد رجحت لصالح أخيه المأمون ، ارتأى أن يخطو خطوة من اجل حل النزاع سلمياً ، وقد كانت له تصوراته في أعدائه ، إذ وقع اختياره على هرثمة ليقوم بالوساطة وبينه وبين أخيه المأمون ، لذلك فقد فضل أن يسلم نفسه لهرثمة ، لكبر سنّه من جهة ، ولقسوة طاهر بن الحسين من جهة أخرى، (١٠٢) فضلاً عن أن الأمين كان يثق بهرثمة أكثر من طاهر، (١٠٣) فقد كان هرثمة يأمل في حل النزاع سلمياً وعليه فأن الأمين طلب من هرثمة أن يقوم بإصلاح الأمور مع أخيه على أن يخلع نفسه عن الخلافة ويسلم الأمر لأخيه ، فأجابه هرثمة قائلاً : (١٠٤) ((قد كان ينبغي لك أن تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر فأما الآن فقد بلغ السيل الزبى وشغل الحلى أهله أن يعار))، ومع هذا فأن هرثمة أبدي استعداده في حل النزاع وطلب من الأمين أن يأتيه ليلاً كي يأخذ له عهداً من المأمون ، (١٠٥) لقد راح الأمين يقبل أبناءه قبل خروجه إلى هرثمة وهو يقول : (١٠٦) ((وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ، فما منهم إلا عدو من معي ومن علي ، أما هؤلاء فيريدون مالي واما أولئك فيريدون نفسي)) .

يتضح من ذلك أن الأمين قد أدرك دنو اجله وقرب ساعته وانه لن يعود إلى أهله ، الأمر الذي جعله يقبل أبناءه ، فضلاً عن أن هناك فرقاً شاسعاً بين هرثمة وطاهر فهرثمة دائماً ما يرغب في حل النزاع سلمياً ويبدي مساعدته لجميع الأطراف ، أما طاهر فكان يقاتل الأمين وكأنه يقاتل الخوارج او المشركين فهدفه الوحيد هو قتل الأمين وهذا ما سيفعله ، وكأنه وهو بذلك إنما تحركه أحلامه الفارسية الشعوبية في الانتقاص من السيادة العربية ودولتها ودينها وتقاليدها.

لقد رسم لنا الخليفة الأمين صورة شعرية رائعة دونها وهو في اصعب لحظات حياته واحلك ساعاتها ، يوم كان محاصراً في داره والأعداء يحيطون به من جهتي الشرق والغرب يشنون الهجمات عليه وهدفهم قتله فيقول : (١٠٧)

تفرقوا ودعـــوني	يامعشر الاعوان
فكلكـم ذو وجـــوه	كثيرة الالـــــوان
ومـا أرى غير إفك	وترهـات الأمانـــي
ولست املك شيئاً	فسائـــلوا خزانـــي
فالويل لي ما دهاني	من نازل البستـــا

إن لهذه الأبيات دلائل كثيرة فهي تدل على أن الأمين عرف مؤخراً إن كل من معه كعـدوه فمنهم من يريد ماله ومنهم من يريد نفسه .

بعد ذلك توجه الأمين إلى هرثمة كي يأخذه إلى المأمون ليأخذ منه عهداً وثيقاً بالأمن والامان ولكن هذا مالم يوافق عليه طاهر ٠ (١٠٨)

فعندما اتفق هرثمة مع الأمين على أن يرافقه إلى المأمون ليأخذ له عهداً وثيقاً كان طاهر على علم بهذه الإجراءات وكان يريد لنفسه قتل الأمين أو أسره حتى يكون شرف القبض على الأمين له ، (١٠٩)

في ليلة الرابع من صفر سنة ١٩٨هـ لبس الخليفة الأمين لباسه واستدعى ولديه وقبلهما ثم قال لهما : (استودعكما الله) ومسح دموعه وسار في السفينة إلى هرثمة ٠ (١١٠)

أما طاهر واصحابه فقد خرجوا ليمطروا السفينة بوابل من السهام مما دفع بالأمين أن يلقي نفسه بالماء واخذ يسبح إلى أن وصل شط البصرة ،٠ (١١١) فأرسل طاهر اتباعه إليه ليتابعوه والقاء القبض عليه فتم ذلك واقتيد الخليفة إلى طاهر بن الحسين ٠ (١١٢)

ولما أدرك الأمين انه مقتول لا محالة نادى أعداءه قائلاً : (١١٣) ((ويحكم أنا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي)) لكنه لم يجد آذاناً صاغية فقتلوه شر قتله ٠

لقد أرسل طاهر رأسه إلى المأمون مع البردة والقضيب والسيف – ولعمري ماذا قالت نفسه وضميره يوم جيء له برأس أخيه ابن أبيه– وكان مقتله يوم الأحد في الخامس والعشرين من محرم سنة ١٩٨هـ ٠ (١١٤)

هكذا تم قتل الأمين وانتهت خلافته إذ اجتمعت عليه أسباب عدة منها خيانة أتباعه وقوة جيش المأمون وإصرار طاهر على قتله ، ولكن كيف كان جزاء هرثمة على جهوده هل ستترك العناصر الفارسية هكذا شخصية عربية فذة في الدولة على حالها أم أنها تتخلص منها لتخلو لها الساحة من اجل تحقيق مآربها الشعوبية الحاقدة على كل ما هو عربي ومسلم؟٠

ث – أثره في القضاء على حركة أبي السرايا

لم يكن هرثمة مقبولاً عند الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون وأخيه الحسن بن سهل لكنهم وبسبب اضطراب الأوضاع على اثر خروج شخص يدعى محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا في الكوفة وكذلك خروج أبي السرايا السري بن منصور الذي ضرب الدراهم وجنّد الجنود ، اضطر الفضل والحسن ابني سهل إلى التودد لهرثمة والتقرب إليه ، ثم تكليفه لكبح جماح هذين الثائرين ، وكان هرثمة أنذاك في خراسان وقبل قدومه توجه علي بن أبي سعيد إلى أبي السرايا في المدائن لكنه هزم ٠ (١١٥)

ففي شهر رمضان سنة ١٩٩هـ خرج هرثمة لمحاربة أبي السرايا حتى وصل إلى قصر ابن هبيرة ، إذ وقعت بينهما معارك طاحنة ، (١١٦) وبعد أن استولى أبو السرايا على واسط سار هرثمة لمحاربته فالتقى الطرفان فقتل الكثير من اتباع أبي السرايا ،

[١١٧] فهرب بعدها إلى الكوفة ، [١١٨] أما هرثمة فقد تابع ملاحقته لأبي السرايا فتقابلا في ناحية الكوفة في العاشر من جمادى الآخرة سنة ١٩٩هـ إذ وقعت عدة معارك لم تكن لأي من الطرفين نتيجتها ، فانسحب هرثمة وذهب مكانه زهير بن المسيب الظبي لكن زهير هزم أيضاً على يد أبي السرايا فانسحب إلى قصر ابن هبيرة . [١١٩]

وهنا لا بد من القول أن القائد العربي الشجاع يكون غير مقبول عند العناصر المجوسية الفارسية ولكن عندما يقع حدث خطير في الدولة كخروج شخص أو حدوث ثورة في إقليم فان هذا الشخص العربي يصبح عملة نادرة مرغوبة وهذا ما حدث مع هرثمة ، كما يحدث مع أبي دلف العجلي زمن المعتصم والوزير المهلبي زمن البويهيين.

وبعدما حل بزهير بن المسيب من هزيمة ، كلف الحسن بن سهل القائد عبدوس بن محمد لمحاربة أبي السرايا ، إذ زحف عبدوس بجيش كبير فالتقى الطرفان في موضع يسمى (الجامع) بين بغداد والكوفة وكانت النتيجة مقتل عبدوس على يد أبي السرايا واسر أخيه هارون ، [١٢٠] وفي نفس الوقت فأن أبا السرايا لم يستطيع البقاء في الكوفة لخطورة هرثمة عليه ، [١٢١] إذ انه ظل خائفاً من هرثمة على الرغم من كل الانتصارات التي حققها على قادة الدولة العباسية . وبعد مقتل عبدوس واسر أخيه هارون هب هرثمة لقتال أبي السرايا بجيش كبير فالتقى الجيشان عند الكوفة ، [١٢٢] في المحرم سنة ٢٠٠هـ إذ جمع أبو السرايا اتباعه وعددهم بحدود ثمانمائة فارس ، [١٢٣] واشتد القتال ولم يتراجع هرثمة أو يضعف أمام أبي السرايا وكانت النتيجة قتل الكثير من اتباع أبي السرايا وخروجه من الكوفة ليدخلها هرثمة منتصراً ، [١٢٤] فيما ولىّ أبو السرايا هارباً هو واتباعه إلى القادسية تاركين الكوفة لهرثمة ، [١٢٥] وعلى أثر الهزيمة سار أبو السرايا إلى جلولاء وتفرق عنه أصحابه واستطاع (حماد الكندغوش) أن يلقي القبض عليه ويسلمه للحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون . [١٢٦]

إن إسناد قيادة الجيش إلى هرثمة بن أعين كان له أكبر الأثر في القضاء على هذه الحركة إذ كان أبو السرايا أحد اتباعه ، وعليه فهرثمة على علم بما يدور في ذهن أبي السرايا وما يخطط ، إذ سبق أن قاتل معه مدة ، وعليه فهو مطّلع بنقاط ضعفه وقوته ، فضلاً عن براعته في تجريد أبي السرايا من عناصر مهمة كان يستند عليها في حركته ، إذ أفلح في إقناع أهل الكوفة عموماً في التخلي عن مساندته ، وكذا الحال بالنسبة لأشراف أهل الكوفة وتعاونهم مع هرثمة ضد أبي السرايا . [١٢٧]

وفاته

بعد مقتل الخليفة الأمين وتولي المأمون الخلافة كان الجو في تلك الأثناء قد خلا للفضل بن سهل وأخيه الحسن إذ وكّل المأمون الحرب والخراج للفضل الفارسي الأصل الذي لم يحتمل وجود شخصيات عربية بارزة مثل هرثمة ، [١٢٨] إذ استصدر الفضل أمرين هما : [١٢٩]

١- تولية أخاه الحسن على جميع ما فتح على يد طاهر كالبصرة والكوفة والاحواز والحجاز واليمن وفارس ، وتولية طاهر على الموصل والجزيرة والشام والمغرب ، ومن اجل التخلص منه طلب طاهر أن يسلّم جميع ما بيده للحسن ويتوجه إلى الرقه لمحاربة نصر بن شبث العقيلي ٠

٢- أن يتوجه هرثمة إلى خرا سان

يتضح من سير الأحداث أن الفضل بن سهل أراد أولاً تفريق القائدان عن بعضهما أحدهما في المغرب والآخر في المشرق أما الهدف الثاني الذي أراده الفضل فهو أن يشوّه صورة هرثمة أمام المأمون باعتباره خرج من غير أمر ، ولكن ما يستوجب أن نقف عليه وننظر إليه نظرة فاحصة هو كيف كان للمأمون أن ينكر جهود هرثمة وتضحياته لمجرد سماعه لأكاذيب شخص فارسي حاقد على العروبة والإسلام ٠

فبعد أن فرغ هرثمة من قتال أبي السرايا ، دخل الكوفة منتصراً واقام في معسكر الكوفة إلى نهاية شهر ربيع الأول سنة ٢٠٠هـ ، ثم توجه إلى خراسان ، [١٣٠] لمقابلة الخليفة المأمون٠

والذي يبدو أن ذهابه إلى خراسان كان لرغبة منه في اللقاء بالخليفة المأمون واطلاعه على حقيقة الأوضاع في بغداد على الرغم من عدم رغبة الوزير الفضل بن سهل في قدومه ضماناً لبقاء الخليفة المأمون محاصراً بالفرس ولا تصل له أية أخبار عن حقيقة الأمور في أقاليم الدولة عامة والعراق خاصة إلا عن طريقهم ٠

فمن مرو كانت الكتب تتوالى عليه من الخليفة المأمون تأمره بالتوجه إلى الشام والحجاز لكنه أبى إلا المسير إلى خراسان : [١٣١] ((لا ارجع حتى ألقى أمير المؤمنين ، إدلالاً منه عليه ، لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه ، واراد أن يعرّف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل ، وما يكتم عنه من الأخبار ، وإلا يدعه حتى يردّه إلى بغداد ، دار خلافة آبائه وملكهم ليتوسط سلطانه ، ويشرف على أطرافه ٠)) [١٣٢]

فلما علم الفضل بنوايا هرثمة قام بإيغار صدر المأمون عليه ، [١٣٣] قائلاً له : [١٣٤] ((إن هرثمة قد أنغل (أفسد) عليك البلاد والعباد ، وظاهر عليك عدوّك ، وعادى وليّك ، ودس أبا السرايا ، وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ، ولو شاء هرثمة الاّ يفعل

ذلك أبو السرايا ما فعله ، وقد كتب إليه (أمير المؤمنين)عدة كتب ، أن يرجع فيلي الشام أو الحجاز فأبى ، وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصياً مشاقاً ، يظهر القول الغليظ ، ويتواعد بالأمر الجليل ، وان أطلق هذا كان مفسدة لغيره ، فأشرب (فتغيّر) قلب أمير المؤمنين عليه ٠)) ، وعندما دخل هرثمة مدينة مرو أراد أن يعلم الجميع بقدومه ، فضرب الطبول لكي يسمعها المأمون الذي استفسر عنها لما سمعها فأجابوه : [١٣٥] ((هرثمة قد اقبل يرعد ويبرق وظن هرثمة ان قوله مقبول)) ٠

دخل هرثمة على الخليفة المأمون وكان معه يحيى بن عامر بن إسماعيل الحارثي ، [١٣٦] في الوقت الذي كان فيه الخليفة قد ملئ قلبه غيظاً عليه فقال له الخليفة : [١٣٧] ((مالأت أهل الكوفة والعلويين ، وداهنت ودسست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل ، وكان رجلاً من أصحابك ، ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ، ولكنك أرخيت خناقهم ، واجررت لهم رسنهم ٠))

ثم جرت المناقشات بين الجانبين وكان فيها هرثمة مدافعاً عن نفسه ومعتذراً ومعاتباً وهو يعرف إنما ذلك من وشايا الفرس وعلى رأسهم الفضل بن سهل ثم قال للخليفة : [١٣٨] ((قدمت هذا المجوسي – يقصد الفضل – على أوليائك وأنصارك)) فلم ترق هذه الجراءة للخليفة ومن ورائه حاشيته من الفرس وبالذات آل السهل وعلى الرغم من دفاعه عن نفسه مما ((قرف به فلم يقبل ذلك منه)) فأودع السجن مما فسح في المجال لهذا الوزير أن ينتقم من هرثمة ((وأمر به فوجئ على انفه ، وديس بطنه ، وسحب من بين يديه ، وقد تقدّم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس أياماً ثم دسوا إليه فقتلوه وقالوا له : انه مات ٠)) [١٣٩]

لقد كان هذا القائد محبوباً عند الناس إذ احدث مقتله فتنةً في بغداد وثار أهلها والجنود من الحربية منها ضد الحسن بن سهل إذ عدّوه آلةً بيد أخيه الفضل ، [١٤٠] ونشب القتال لمدة ثلاثة أيام كانت نهايتها طرد الحسن من بغداد فالتجأ إلى المدائن ثم واسط ، واستمرت الفتنة عدة شهور ، وعلى أثرها اختار وجهاء واعيان المدينة بعض الرجال من ذوي المكانة والحكمة لقيادة الأمور في بغداد إلى أن تستقر الأوضاع فيها ٠ [١٤١]

يتضح لنا من ذلك أن العرب لم يكونوا غائبين عن ساحة الأحداث وعن التطورات والمؤامرات التي كانت تحاك ضد الدولة العربية إذ كان لهم علم بأن مقتل هرثمة كان على أيدي الفرس ومنهم الفضل بن سهل الذي كان يخطط ونجح في نقل العاصمة إلى مرو بدل بغداد وكان أمله في نقل الخلافة إلى الفرس بأية طريقة ولكن القسوة التي استخدمت ضدهم أجبرتهم على قبول الأوضاع والانصياع لها إلى حين .

الخاتمة

بعد دراستنا وبحثنا في شخصية هرثمة بن أعين وعن علاقته بالخلفاء ، فقد توصلنا إلى عدة نقاط مهمة في خاتمة بحثنا هذا هي :

١- كان من الشخصيات المهمة والبارزة في عصر الرشيد والمأمون ٠

٢- تسلمه مناصب إدارية مهمة مثل ولايته على خراسان وأفريقية ٠

٣- أصبح القائد الثاني في جيش المأمون بعد طاهر بن الحسين في قتاله للامين ٠

٤- استطاع القضاء على العديد من الحركات التي قامت في خراسان وبخارى وأفريقية ومصر ٠

٥- كان له دور كبير في مجال العمران إذ بنى قصر المنستير وسور طرابلس أثناء ولايته على أفريقية زمن الخليفة هارون الرشيد ٠

٦- كان له الأثر الواضح في القضاء على حركة أبي السرايا العارمة والتي يعود الفضل في كبح جماحها إلى هرثمة نفسه كونه من العارفين بخبايا ابي السرايا وتفكيره إذ ان الأخير كان أحد اتباع هرثمة ومن العاملين معه .

٧- كان أداة لضرب المعارضين عند الحاجة في عصر الرشيد والمأمون وعند نجاحه في إرجاع الأمن والاستقرار في الدولة العباسية انتهى دوره بالنسبة للعناصر الفارسية وعلى رأسها الفضل بن سهل الذي حرض المأمون الأخير بسجنه ومن ثم أرسل إليه الفضل من قتله في السجن ٠

الهوامش والتعليقات

ملاحظة: سأذكر هنا المعلومات كاملة عن المصدر والمرجع عند وروده لأول_مرة مما يغنينا عن إعداد قائمة للمصادر والمراجع

١- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس وجواهر القاموس ، ط١، المطبعة الخيرية (مصر ، ١٣٠٦هـ)، مجلد ٩ ، ص١٠٣ ٠

٢- ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن أبي قاسم ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، تحق محمد شمام ، ط٣ ، (المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧)، ص٤٧ ٠

٣أ-الطبري ، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ،تحق مجموعة من العلماء (القاهرة ١٩٣٩) ج٨ ، ص٣٣٢ ٠

٣- ب ــ الشبلنجي ، مؤمن بن حسن ، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، تحق الشيخ عبدالوارث محمد علي ، ط٢ ، (بيروت ٢٠٠٣) ، ص٢٥٢

٤- الطبري ، ن٠م ، ج٨ ، صص٣٢٨- ٣٢٩ ٠

٥- تاريخ ،ج٨ ، ص٣٣٢

٦- أبو عثمان عمرو بن بحر ،البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحق عبد السلام محمد هارون (بغداد ١٩٨٢) ، ص٣٢٠ ٠

٧- الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص٥١٤ وهامشها ٠

٨- الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص٣٢٠ ، وأفريقية : هي مملكة كبيرة تقع مقابل جزيرة صقلية ، انظر الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان ، (بيروت ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ، مج١ ، ص١٨٤ ، وللدقة فهي اليوم تعني تونس وجوارها ٠

٩- عبد الوهاب ، حسن حسين ، خلاصة تاريخ تونس ، ط٣ ، دار الكتب العربية الشرقية ، ص ص٦٠- ٦١ ، والقيروان : مدينة عظيمة بأفريقية مصرت في الإسلام زمن معاوية (رض) ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص١٠٦ ٠

١٠- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص٥١١ ٠

١١- ابن الأثير ، عز الدين ابن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٣٨٥/ ١٩٦٥) ، مج٦ ، ص١٣٩ ٠

١٢- ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص٤٨ ، أنظر كذلك : البلاذري ، أبو العباس ، فتوح البلدان ، تحق عبد الله أنيس الطباع وأخيه ، (بيروت ١٩٨٧) ، ص٣٢٧ ٠

١٣- الكاتب ، سيف الدين ، أعلام من المغرب والأندلس ، (بيروت ، ١٩٨٢)، ص ص ١٦- ١٧ ٠وعمر بن حفص : هو بن عثمان بن قبطية المهلبي أمير من الأبطال كانت العجم تسميه (هزار مرد) أي ألف رجل ولي إمرة السند أيام المنصور العباسي ٠انظر: الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٣ ، (القاهرة ١٩٥٧) ، ج٥ ، ص٢٠٢ ٠

١٤- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحق نبيلة عبد المنعم داود ، (بغداد ١٩٧٢)، ج٣ ، ص٢٨٦ ٠

١٥- الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص٣٢٠ ٠

١٦- التنوخي ، أبو علي الحسن بن علي ، جامع التواريخ ، (دمشق ، ١٩٣٠ م) ، ج١ ، ص ص ٢٧- ٢٨ ٠

١٧- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ،ج٣ ، ص ٢٨٨ ٠

١٨- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٩ ٠

١٩- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٣٢٩- ٣٣٠ ٠

٢٠- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٣٣٣ ٠

٢١- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٣٣٢ ٠

٢٢- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٣٣٣ ٠

٢٣- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٣٣٥ ٠

٢٤- البرصان والعرجان ، ص٢٨ ٠

٢٥- الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص٢٨ هامش ٠

٢٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص١٨٧ ٠ وطبرستان : تقع في بلاد المازندران بالقرب من جيلان وديلمان تقع بين الري وقومس ،، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص١٠٦ ٢٧- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٢٨٦ ٠ ويحيى بن خالد البرمكي هو مؤدب الرشيد ومعلمه حيث رضع الرشيد من زوجه يحيى ٠ انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٩ ، ص١٧٥ ٠

٢٨- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٢٨٦ ٠

٢٩- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٢٣٠ ٠

٣٠- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٢٨٨ ٠

٣١- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٢٣٠ ٠

٣٢ أ- ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين بن احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحق : إحسان عباس ،(بيروت ، دار الثقافة ، بلا)، مج١ ، ص٤٧٢ ٠

٣٢ ب- الدينوري ، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، تحق : د. يوسف الطويل ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

٣٣- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٦ ، ص ص ٣٨٤- ٣٨٥ ٠

٣٤- الطبري ،تاريخ ، ج٨،ص٢٥٦ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٢٧ ٠

٣٥- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص ٣١٧ ٠

٣٦- ضيف ، شوقي ، العصر العباسي الأول ، (القاهرة ، ١٩٦٦م) ، ص٣٧ ٠

٣٧- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣١٧ ٠ورافع بن الليث : من بيت امارة ورئاسة ، وكان مقيماً في بلاد ما وراء النهر بسمرقند وناب فيها أيام الرشيد وعزل وحبس بسبب امرأة ، قتل عامل سمرقند واستولى عليها سنة (١٩٠هـ) وخلع طاعة الرشيد ٠ انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص٣٥ ٠وطوس : مدينة في خراسان فتحت أيام الخليفة عثمان وفيها قبرالخليفة هـرون الرشـيد وقبر علي بن موسى الرضا ٠ انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ص٢٧٢ ٠

٣٨- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٣٢٧ ، انظر : كذلك ج٦ ، ص٥١٢ مـن المـصدر نفسه٠

٣٩- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٢٥٦ ؛ الكاتب ، أعلام من المغرب والأندلس ، ص ص ١٦- ١٧ ٠

٤٠- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٢٥٦ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص ٤٨ ٠ انظر : ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص٣٧ ٠

٤١- المراكشي ، ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، مطبعة المناهل ، (بيروت ، سـنة ١٩٥٠م) ، ج١ ، ص١١ ٠ انظر : الكاتب ، أعلام من المغرب والأندلس ، ص١٨ ٠

٤٢- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٢٥٦

٤٣- المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج١ ، ص١١٠ ؛ انظر كذلك : ابن الأثير ، الكامل ،مجلد ٦ ،ص١٣٧

٤٤- المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج١ ، ص١١٠ ٠

٤٥- الكاتب ، أعلام من المغرب والأندلس ، ص٢٠ ٠انظر : المراكشي ، البيان المغرب فـي أخبـار المغرب ، ج١ ، ص١١٠ ، و تاهرت : هو اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لاحداهما تاهرت القديمة والثانية تاهرت المحدثة وهي كثيرة الندى والضباب والأمطار ٠انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص٤٢٦ ٠

٤٦- ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، مج٦ ، ص١٣٩ ٠

٤٧- ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، مج٦ ، ص١٣٩ ، ولابد من التنويه هنا إلى أن ابن الأثيـر هـو المصدر الوحيد الذي ينفرد بذكر هذه المعلومات دون غيره من المؤرخين ٠

٤٨- القلقشندي ، احمد بن علي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحق عبد الستار احمد فـراج ، ط٢ (الكويت ، ١٩٨٥م) ، ج١ ، ص٢٠١ ٠

٤٩- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٢٧ ٠

٥٠- المصدر والصفحة نفسيهما ٠

٥١- المصدر والصفحة نفسيهما ٠

٥٢- ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص٤٨ ٠

٥٣- المراكشي ، بيان المغرب في أخبار المغرب ، مج٦ ، ص١١١ ؛انظر كذلك : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٦ ، ص١٣٩ ؛ الكاتب ، أعلام من المغرب والاندلس ، ص١٧ ٠

٥٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٣٢ ؛ انظر كذلك : ابن جعفر ، قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة تحقد٠ محمد حسين الزبيدي (بغداد ١٩٨١) ، ص٣١٠ ٠

٥٥- ابن جعفر ، قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣١٠ ، ويروي البلاذري تفاصيل جهودهما في اعمارها وجلب الرجال من مختلف المدن إلى هناك ، وإتمامهم البناء ثم قياس مساحتها ، سنة ١٧٢هـ ٠فتوح البلدان ، ص٢٣٢- ٢٣٣ ٠

٥٦- البلاذري ، فتوح ، ص١٩٦ ٠

٥٧- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٦ ، ص٦٨ ٠

٥٨- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٣٩ ٠انظر : ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص٤٨ ٠ والمنستير : موضع بين الهندية وسوسة بأفريقية (تونس اليوم) وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم ، وفي المنستير بيوت الحجر والطواحين الفارسية ، وفي الطبقة الثانية مسجد لا يخلو من شيخ وفي قبلته حصن فسيح مزار للنساء وفيه حمامات ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ص ٢٠٩- ٢١٠ ؛ انظر كذلك : عبد الوهاب ، حسن حسين ، خلاصة تاريخ تونس ، ص٦٠ ٠

٥٩- الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص٥١٤ ٠

٦٠- المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج١ ، ص١١١ ٠

٦١- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تحق : عبد المنعم عامر ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م) ، ص٣٣٠ ٠

٦٢- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٦ ، انظر : نص عهد التولية في نفس المصدر ص ص ٣٢٧- ٣٢٨ والذي كتبه الرشيد بخط يده وفيه رسم للسياسة التي سيسير عليها هرثمة هناك ، انظر : كذلك الازدي ، جمال الدين أبو الحسن علي ، أخبار الدول المنقطعة ، تحق د٠ عصام مصطفى هزايمة وآخرون ، ط١ (الأردن ١٩٩٩) ، ج٢ ، ص٣٣٢ ٠

٦٣- المقدسي ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، (باريس ١٨٩٩م) اعادة طبعه مكتبة المثنى ، ج٦ ، ص١٠٧ ٠

٦٤- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٩ ٠

٦٥- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ص ٣٢٦- ٣٢٧ ٠

٦٦- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣١٤ ٠

٦٧- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٠ ٠انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٣١٩ ؛ وبلخ : مدينة في خراسان عرفت بثرائها ٠انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص٣٧٨ ٠

٦٨- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٣١٩ ٠

٦٩- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣١٤ ٠انظر : الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٨ ، ص٣٢٧ ٠

٧٠- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٣٣٠ ٠

٧١- الطبري ، ن٠م والصفحة ٠

٧٢- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣١٥ ، وانظر قصة ذلك بالتفصيل في الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٣١ ٠

٧٣- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٠ ٠

٧٤- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٠ ٠

٧٥- جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣١٠ ٠

٧٦- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٣٢٣ ٠

٧٧- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣١٣ ؛ انظر كذلك ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٢٠٦ ، ولم أجد في المصادر المتاحة أية تفاصيل عن تلك المعركة

٧٨- ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص٤٨ ٠

٧٩- الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص ص ٥١٤- ٥١٥ ٠

٨٠- الجاحظ ، البرصان والعرجان ، ص٥١٤ هامش ٠

٨١- الجاحظ ، فخر السودان على البيضان ، رسائل الجاحظ ، ج١ ، ص٢٠٣؛ البرصان ، ص٥١٥

٨٢- العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص٩٧ ٠

٨٣- الازدي ، أخبار الدولة المنقطعة ، ج٢ ، ص٣٣٥ ٠

٨٤- ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون المطلي ، تاريخ مختصر الدول ، (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ص ص ٢٣٠- ٢٣١ ٠

٨٥- أبي الفدا ، إسماعيل بن علي بن محمود ، المختصر في أخبار البشر ، (بيروت ، بلا) ، ج١ ، ص١٩ ٠

٨٦- الازدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج٢ ، ص٣٣٥ ٠

٨٧- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٩ ٠

٨٨- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية في التاريخ ، (مصر ، ١٩٣٢م) ، ج١٠ ، ص٢٣٧ ٠انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٧ ٠ وحلوان هي اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وقيل إنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى حلوان بن عمران بن إسحاق الذي اقطعه إياها بعض الملوك ٠انظر : الحموي ، معجم البلدان ، مج٢ ، ص١٧٣ ٠

٨٩- العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٩٧ ٠

٩٠- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٧ ٠

٩١- أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص١٩ ٠انظر : الازدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج٢ ، ص٣٣٥ ٠

٩٢- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٣٠ انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٩ ٠

٩٣- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٩ ٠

٩٤- المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص١١٠ انظر : ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ص ٢٣٠- ٢٣١ ٠

٩٥- أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢٠ ٠

٩٦- العبادي ، في تاريخ العباسي والأندلسي ، ص٩٨ ٠

٩٧- أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢٠ ٠

٩٨- الدنيوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٩ ٠انظر : ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص٣٩ ٠

٩٩- ابن تغري بردي ، أبي المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ج٢ ، ص١٦٠ ٠

١٠٠- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٣ ، (القاهرة ، ١٩٥٣م) ، ج٢ ، ص ص ١٥٩- ١٦٠ ٠

١٠١- ابن كثير ، البداية والنهاية في تاريخ ، ج١٠ ، ص٢٣٩ ٠

١٠٢- المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص١١٠ ٠انظر : العبادي ، في تاريخ العباسي والأندلسي ، ص٩٩ ٠

١٠٣- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والإشراف ، تحق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، (القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) ، ص ص ٣٠١- ٣٠٢ ٠

١٠٤- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٤٠٠ والكلام متضمن لمثل عربي يضربه المسؤول شيئاً وهو أحوج إليه من السائل ٠انظر : حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٢ ، ص١٦١ ٠

١٠٥- الازدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج٢ ، ص٣٣٦ ، انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٠٠

١٠٦- رفاعي ، احمد فريد ، عصر المأمون ، ط٤ ، (القاهرة ، ١٩٢٨) ، مج١ ، ص٢٠ ٠

١٠٧- رفاعي ، عصر المأمون ، مج١ ، ص٢٥٨ ٠

١٠٨- الازدي ، اخبار الدول المنقطعة ، ج٢ ، ص٣٣٦ ٠

١٠٩- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٠٠ ٠انظر : العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص٩٩ ٠

١١٠- ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٤١ ٠

١١١- المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص١١٠ ؛ انظر : المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ص ٣٠١- ٣٠٢ ٠

١١٢- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٣١ ٠

١١٣- المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ص ٣٠١- ٣٠٢ ؛ انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٤١ ٠

١١٤- المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ص ٣٠١- ٣٠٢ ؛ انظر كذلك : ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٠ ، ص٢٤١ ٠

١١٥- رفاعي ، عصر المأمون ، مج١ ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١ ٠

١١٦- ابن خياط ، أبو عمر خليفة ، تاريخ خليفة ابن خياط ، تحق اكرم ضياء العمري ، ط١ ، (النجف ١٩٦٧م) ، ج٢ ، ص٤٧ ٠وقصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ولي العراق زمن الخليفة مروان بن محمد وبنى قصره المعروف بالقرب من جسر سورا ٠انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٦٣ ٠

١١٧- ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي بن احمد ، شذرات الذهب في أخبار من الذهب ، (بيروت بلا) ، ص٣٥٦ ٠

١١٨- مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم(منشور ضمن كتاب العيون والحدائق ، طبعة ليدن ١٨٧١) ، اعادة طبعه مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٦ ، ص٤٢١ ٠

١١٩- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، (النجف ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ، ج٣ ، ص ص ١٨١- ١٨٢ ٠

١٢٠- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٢ ٠

١٢١- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣٤٧ ٠

١٢٢- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ص٣٥٨ ؛ انظر كذلك : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٢ ٠

١٢٣- أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢١ ٠

١٢٤- ابن العماد ، شذرات الذهب من أخبار من ذهب ، ص٣٥٨ ٠

١٢٥- الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، دول الإسلام ، تحق : حسن إسماعيل مروة ، ط١ ، (بيروت ، سنة ١٩٩٩م) ، ج١ ، ص١٧٦ ، انظر كذلك : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص١٦٦ ٠

١٢٦- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٢ ، انظر كذلك : أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢١ ٠

١٢٧- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، ط٢ (الموصل ١٩٨٨) ص ص ٦٢- ٦٣ ٠

١٢٨- مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص٣٤٤ ٠انظر : رفاعي ، عصر المأمون ، مج١ ، ص٢٥٨ ٠

١٢٩- رفاعي ، عصر المأمون ، مج١ ، ص٢٥٨ ٠

١٣٠- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٥٤٢ ، انظر كذلك : أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢٢ ٠

١٣١- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون ، (بيروت ، ١٣٩١ / ١٩٧١م) ، ج٢ ، ص٢٤٥ ٠انظر كذلك : أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص٢٢ ٠

١٣٢- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٥٤٢ ، ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٦ ، ص ص ٤٢٨- ٤٢٩ ٠

١٣٣- فوزي ، فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، العصر الذهبي من الرشيد إلى المتوكل ، (المطبعة الأردنية ١٩٨٢) ، ج٣ ، ص٣٤ ٠

١٣٤- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٥٤٢ ٠

١٣٥- الطبري ، نفس المصدر والصفحة ٠

١٣٦- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٤ ٠

١٣٧- الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٥٤٣ ٠

١٣٨- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص١٨٤ ٠

١٣٩- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص٥٤٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ،ص ١٨٤

١٤٠ــ الطبري ، المصدر والصفحة نفسها ٠

١٤١- رفاعي ، عصر المأمون ، ج١ ، ص٢٦٤ ٠